صيغ عالمية لمدرسة المستقبل فى ضوء تحديات العصر

اعداد

أ. م. د/ مها عبد الله السيد أبو المجد

أستاذ التخطيط التربوي المساعد كلية التربية – جامعة بنها

صيغ عالمية لمدرسة المستقبل فى ضوء تحديات العصر

اعداد
أ. م. د/ مها عبد الله السيد أبو المجد
أستاذ التخطيط التربوي المساعد كلية التربية – جامعة بنها

الملخص

يوجد العديد من الصيغ المطروحة لمدرسة المستقبل في الكثير من دول العالم، والتي يعكس الفرق بينها الاختلاف في التوجهات الفلسفية والأهداف والمبررات التي أدت إلى وجودها، حيث يهدف بعضها إلى تعظيم قيمة العلم والتكنولوجيا ويقدم البعض الآخر منها بناءات تثرى حياة الطلاب الابداعية والتعاطى مع ثقافة الآخر، فضلاً عن وجود نماذج أخرى تركز على أهمية العمل التعاونى والمشاركة المجتمعية في المضى بخطى واثقة نحو التقدم. والأهم في هذه النماذج أنها تضع أمامها استشراف المستقبل بتحدياته المختلفة.

وعليه وفى ضوء ما سبق تهدف هذه الورقة البحثية إلى عرض لبعض هذه النماذج التي انطلقت في مجال تطوير المدرسة للوفاء بمتطلبات المستقبل وأعبائه ومواجهة تحديات العصر.

الكلمات المفتاحية : مدرسة المستقبل ، صيغ عالمية ،تحديات العصر

مقدمة

يمثل الحديث عن مدرسة المستقبل في الأدبيات التربوية المعاصرة باباً أساسياً من أبواب الفكر التربوى الذى يتجاوز وهو يحاول بلورة بنية مدرسة المستقبل وأهدافها حدود التربية ليصل إلى كل ماله علاقة بمستقبل المجتمع ككل وكل مايرتبط به من بنى إقتصادية وثقافية وسياسية، على اعتبار أن التفكير في مدرسة المستقبل هو في جوهره تفكير حول مستقبل المجتمع بين الدول الطامحة إلى اللحاق بركب التطور والتقدم وإعداد الأفراد القادرين على مواكبة هذا التطور ولديهم من المهارات ما يؤهلهم للتعامل بوعى مع تحدياته والمضى بخطًى واثقة نحوه. وفي سبيل الوصول إلى هذه الغاية فإن الأمر يقتضى بطبيعة الحال العمل على تعزيز الإيجابيات في منظومة التعليم وتلافي سلبياتها ورسم ملامح مستقبلها في ضوء الأهداف والتطلعات التي يحددها المجتمع(١).

وما يبرر التفكير في مدرسة المستقبل هو رغبة الشعوب في بناء نظام تعليمى متطور يجابه المستقبل بكافة تحدياته ويتفاعل مع متطلباته وفي نفس الوقت لايغفل احتياجات المجتمع والرغبة في التغير نحو الأفضل. لذا انطلق العديد من المفكرين والتربويين إلى طرح فكرة مدرسة المستقبل كنظام تعليمى، يصبح المجتمع بواسطته قادراً على تمكين أفراده من التسلح بالمعرفة والاستفادة منها في تطوير كافة قطاعاته والمنافسة العالمية وبالتالى يكون قادراعلى مواجهة كافة التحديات والأخطار المحيطة به.

وبهذا المعنى فإن مدرسة المستقبل تمثل نموذجاً متطوراً للمدرسة، ينهض بالتعليم إلى أرقى مستويات التطور التي يبغيها المستقبل، وبما يتماشى مع احتياجات وقيم المجتمع.وذلك من خلال تكوين نظام تعليمى يعزز بيئة تعلم مرنة تركز على إتقان المتعلمين العديد من المهارات التي تسهم في تجاوبهم مع تحديات القرن الحادى والعشرين(٢).

وتمشياً مع هذا النهج بدأت كثير من الأمم والشعوب الجادة مراجعة شاملة لأنظمتها التعليمية، فقامت بوقفة مع ذاتها، تراجع ما قامت به من خطط وبرامج وأنشطة لتقوم أداءها وتحلل مكامن القوة والضعف فيها وتحدد فرص التطوير وخياراته، لتعمل على تعزيز الإيجابيات وتلافي السلبيات، وذلك إيمانا منها بأن الأمم التي تبغي أن يكون لها مكاناً على خارطة الحضارة

الإنسانية هيِ التي تمتلك منظومة تربوية متطورة تلبى احتياجاتها من تنمية المجتمع وصناعة تقدمه[٣]. ولقد برزت هذه الجهود في العديد من التقارير والمؤتمرات والنداءات الدولية، التي نادت بأهمية إصلاح التعليم وتطوير المدرسة والبحث عن صورة حديثة لمدرسة عصرية تتجاوب مع طموحات المستقبل.

بالتالي وانطلاقا مما سبق تأتي هذه الورقة العلمية لتلقى الضوء على أهم صيغ مدرسة المستقبل فى ظل تحدبات العصر ، **وفيما يلى توضيح لذلك**

(١) - المدارس الأمريكية الجديدة (مدارس كسر القالب)

تعمل المدارس الأمريكية الجديدة على توفير تعليم مميز وقادر على التفاعل مع تحديات القرن الحادي والعشرين، فهي ترفع شعار تحقيق بيئة تعليمية متناسقة المعالم ومحفزة للتطور والتجديد، من خلال أساليب تعلم تتسم بالمرونة والجودة والإبداع[٤].

وتعود فكرة إنشاء هذه المدارس إلى الجهود التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية لتطوير نظمها التعليمية، وخاصة في مجال العلوم والرياضيات، وذلك منذ فوجئت في عام١٩٥٧م بإطلاق القمر الصناعي "سبوتنيك Spotnik" من قبل الاتحاد السوفيتي فمنذ ذلك الوقت خضعت الأنظمة التعليمية بها للعديد من محاولات الإصلاح والتطوير بغرض إمتلاك مخرجات تعليمية ذات جودة عالية في الأداء تتبوأ موضع الريادة في قيادة المجتمع نحو الأفضل.

ولقد قوبلت هذه الدعوات بالترحيب الشديد من جانب الأمريكيين الذين شعروا بالحزن والأسى للأوضاع التعليمية في بلادهم، وبصفة خاصة بعد صدور تقرير أمة في خطر عام ١٩٨٣م، والذي يعد أهم وثيقة عن التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية خلال العقود الماضية، حيث أوضح لهم مدى المشكلات التي يعاني منها التعليم الأمريكي وأرجعها إلى تدني مستويات الطلاب وقدراتهم الإبداعية، بالإضافة إلى تراجع دور المعلمين في تحقيق تعليم راقي النوعية، الأمر الذي مهد لظهور خطوات إصلاحية عديدة للتعليم الأمريكي، جاء في مقدمتها الخطوة التي تبناها الرئيس الأمريكي "جورج بوش الأب" في عام (١٩٩٠ م) لتطوير التعليم الأمريكي، تحت مسمى "وثيقة أمريكا" عام (٢٠٠٠ م) والتي أشار فيها إلى الخطوات التمهيدية لإصلاح المؤسسات التعليمية وجاء على رأسها المدرسة بوصفها منظومة تعليمية هامة في تكوين أولى حلقات التطوير في السلم التعليمي للمجتمع الأمريكي[٥].

وانطلاقًا من هذه المبادرة بدأ التفكير في إنشاء المدارس الأمريكية الجديدة، والتي أصبحت محورا هاما في حملة الرئيس الأمريكي "جورج بوش الأب" حينما صرح عن رغبته في إقامة مثل هذه النوعية الجديدة من المدارس في خطابه الذي ألقاه في البيت الأبيض عام (١٩٩١م) للشعب الأمريكي وأكد من خلاله عن رغبته في إيجاد نموذج جديد للمدرسة الأمريكية للخروج بها من النمط التقليدي الذي أفقدها أهميتها وما يستتبع ذلك من تغير في أدوارها، التي أصبحت لا تتناسب مع طموحات المجتمع الأمريكي نحو الرقي والتقدم. وأكد أن ذلك يمكن تحقيقه من خلال تكوين شراكات بين القطاع الخاص والحكومة للقيام بذلك، ومن هنا بدأت الشرارة الأولى لتكوين هذه المدارس(٦).

وفي أعقاب ذلك تم في أبريل عام (١٩٩١ م) تنفيذ هذه الجهود التي نادى بها الرئيس الأمريكي "جورج بوش الأب"، وطرح الكونجرس(٥٣٥) مليون دولار لإقامة هذه المدارس في المناطق التي تم اختيارها(٧).

وتعرف المدارس الأمريكية الجديدة بأنها "نوع جديد من المدارس، الذي يتخلى عن الشكل التقليدي للمدرسة، من خلال تبني برامج تسهم في تطوير وتحسين أداء المدرسة والتفاعل مع تحديات القرن الحادي والعشرين، فهي مؤسسة غير ربحية يتعهد بإنشائها القطاع الخاص، بمساعدة من الدولة لرفع القدرات الابتكارية للطلاب وتزويدهم بمهارات تسهم في صنع مستقبل راقٍ ومميز لهم(٨).

وتتميز المدارس الأمريكية الجديدة بأن أهدافها متطورة ومرتبطة بروح العصر، حيث تنبثق من الأهداف التي أقرها الرئيس الأمريكى جورج بوش الأب في المؤتمر القومى للتعليم بعنوان وثيقة أمريكا عام ٢٠٠٠، وهى :

- امتلاك المعرفة والمهارات اللازمة للمنافسة في الاقتصاد العالمى.
- أن تصبح المدرسة مجالاً لتعليم الطلاب الالتزام بالنظام والبعد عن العنف والتعصب.
- دعم روح المشاركة بين المدرسة والمجتمع لتفعيل النمو الأكاديمى والاجتماعى للطلاب.
- جعل الطلاب الأمريكيين في مستوى عالمى متقدم في مادتى الرياضيات والعلوم(٩).

وتقوم فلسفة هذا النوع من المدارس على الإصلاح الشامل لهيكل المدرسة، ودفعها إلى تحسين أدائها من خلال تقديم نواتج تعليمية مميزة(١٠). ويتم تمويل المدارس الأمريكية الجديدة بواسطة شراكة بين القطاع الخاص والحكومة الأمريكية، ومشاركة القطاع الخاص هنا ليس بغرض الربح، ولكن ليكون له دور في تطوير التعليم"؛ لذا فهذه المدارس تتميز بأنها مؤسسات

غير ربحية بل تتمتع بمساندة القطاع الخاص لها وتدعيمه لجهود الإصلاح والتطوير التي تبنتها في فلسفتها وأهدافها وبرامجها[١١].

وبالنسبة لمعلمي هذه المدارس فإن لهم دورا كبيرا في تحقيق أهداف المدرسة ورسالتها، حيث يمثل المعلم عنصراً محوريا في الجهود المبذولة لتحسين هذا النمط من المدارس وذلك لما له من دور هام في المساهمة في تنفيذ برامج المدرسة، بل يتمتع بدور أكثر أهمية وهو يتمحور حول اختيار هذه البرامج ومدى ملاءمتها لتحقيق بيئة تعلم مميزة للطلاب يحققون بها مستويات عالية الأداء، فالمعلمون في المدارس الجديدة هم عصب المدرسة والتي بهم يتحقق تماسك المدرسة وتقدمها[١٢].

يتبين مما سبق أن المدارس الأمريكية الجديدة تمثل نموذجاً هاماً لمدرسة المستقبل، جاء كرد فعل للنداءات المطالبة بإصلاح التعليم والوصول به إلى مستوى متقدم يمكن بواسطته تكوين أفراد قادرين على التواصل مع الزخم المعرفي والتكنولوجى الهائل الذى يتميز به القرن الحادى والعشرون، الأمر الذى فرض بطبيعة الحال قناعة راسخة بأهمية إحداث تغيير في طبيعة المدرسة الأمريكية في ذلك الوقت يتمحور حول الانتقال من الاهتمام بأجزاء معينة في المنظومة التعليمية كالمحتوى وطرق التدريس إلى كافة ما تشمله هذه المنظومة من مدخلات وعمليات ومخرجات، أى في الهيكل المؤسسى للمدرسة ككل، حتى يتمكن المجتمع من امتلاك جيل واعٍ مكتسب لمهارات العصر المعرفي ومتفاعل مع تدفق ثوراته المعرفية والتكنولوجية.

(٢)- مـــدارس الميـــثاق

تعود فكرة وجود هذه المدارس إلى المفكر Ray Budd'S عندما أشار إليها في كتابه الذي نشره عام (١٩٨٨م)، وتحدث عن فكرة إصلاح المدرسة بواسطة إبرام عقد أو ميثاق يحدد المسئوليات الواقعة على عاتقها ويحدد علاقتها بأطراف المجتمع الأخرى[١٣].أما النشأة الحقيقة لهذه المدارس فجاءت في أوائل التسعينات من القرن العشرين، حيث تم إقامة أول مدرسة من هذا النوع في ولاية مينسوتا الأمريكية عام(١٩٩١م) ثم سرعان ما انتشرت في العديد من الولايات الأمريكية، حيث ضمت (٣٤) ولاية أمريكية في عام(٢٠٠١م)، تشمل (٢٣٠٠) مدرسة[١٤].

وتقوم فلسفة هذه المدارس على إيجاد بيئات تعليمية تعطى للآباء والأبناء الفرصة للمشاركة في اختيار ما يرغبون به من برامج تعليمية تمكنهم من بلوغ أهدافهم في الحصول على تعليم ذى جودة

عالية، بعيدا عن المستوى التعليمي الهزيل والضعيف الذي أصبحت تعاني منه المدارس العامة التقليدية فمدارس الميثاق، هي مدارس قائمة على توفير بيئة تعليمية أكثر قدرة على تحقيق الإبداع والابتكار، أقل بيروقراطية، لذا فهي تمثل بدائل جديدة للمدارس العامة [١٥] يمكن بها التعاطى مع تحديات العصر والمضى بخطى واثقة نحو تقدم المجتمع.

وتعرف هذه المدارس بالمدارس المستأجرة نظراً لارتباطها بعقد أو ميثاق يحدد فيه مبادئ وقوانين العمل بها، في مقابل نوع من المحاسبية لهذه المدارس حول النواتج التعليمية التي حققتها، لذا فهى تمثل نوعاً بديلاً من المدارس العامة الأمريكية الممولة من القطاع العام ورجال الأعمال والمستقلة عن نظام المدارس العامة وخالية نسيبا من سيطرة الأنظمة المحلية أو الحكومة[١٦]، فهي تتميز بقدر عال من الحرية والاستقلال الذاتي في إدارة شئونها عن المدارس العامة التقليدية مما يمكنها من إمداد المجتمع بمخرجات تعليمية قادرة على الوفاء بمتطلبات العصر [١٧].

و تمثل مدرسة الميثاق مؤسسة تعليمية اختيارية مستقلة تقوم على أساس ميثاق أي اتفاقية تعطيها امتيازات عن غيرها من المدارس. وهذا الميثاق أو هذه الاتفاقية يعقد بعد التفاوض بين الفرد أو الجماعة التي تؤسس تلك المدرسة وراعيها الذي يكون إما مجلس التربية المحلي، أو مجلس المنطقة، أو مجلس الولاية. ويكون المؤسسون من المعلمين أو من الأهل أو من غيرهم. وحالما تحصل المدرسة على ميثاقها، تبدأ بالحصول على التمويل الرسمي كما لو كانت مدرسة عامة رسمية[١٨].

وتهدف هذه المدارس إلى:

- زيادة فرص التعليم وتحقيق تعليم مميز لجميع الملتحقين بها.
- إنشاء خيارات أمام أولياء الأمور والطلاب في نظام المدارس التي يرغبونها.
- تشجيع الممارسات التعليمية الجديدة والمبتكرة.
- تشجيع مشاركة الآباء والمجتمع المحلي في التعليم.
- إكساب الطلاب سلوكيات ومهارات اجتماعية تنمى ثقافة الاختلاف فيما بينهم دون تمييز [١٩].

وتتمتع مدارس الميثاق بالعديد من الخصائص، هى:

١- أنها تتمتع بالحكم الذاتي في إدارة شؤونها: حيث يتمتع الجهاز الإداري بهذا النوع من المدارس بالاستقلالية التامة في تيسير كافة شئونها، سواء المتعلقة ببرامجها الدراسية أو بأمورها المالية، حيث تم الاتفاق على هذا الأمر عند إقامتها، لذا فأهم سمة مميزة لهذا النوع من المدارس التمتع بمستوى عالى من الاستقلالية الإدارية والمالية

٢- أنها مجتمع مدرسي قائم على حرية الاختيار: حيث تترك المدارس الفرصة أمام أولياء الأمور وأبنائهم حرية الالتحاق بها، وذلك تبعا لتعدد برامجها وأشكالها، فهناك مدارس ميثاق الكترونية، ومدارس ميثاق ديمقراطية(٢٠).

٣- أنها تتميز بوجود بيئة تعليمية قائمة على المشاركة والتآلف: فمعظم مدارس الميثاق تتميز بقلة أعداد الطلاب الملتحقين بها والمقيدين لديها، وهذا ما أكده اتحاد مدارس الميثاق والذي أقر أن متوسط الطلاب المقيدين في هذه المدارس حوالي (١٣٧) طالبا لكل مدرسة، وهو أقل بكثير من المتوسط في المدارس التقليدية الأخرى، والذي يصل متوسط طلابها(٤٧٥) طالب، وأكد أن نسب الالتحاق في أكثر من(٦٥%) من جميع مدارس الميثاق لا تتعدى (٢٠٠) طالب، وهذه الأعداد الصغيرة كان لها دور إيجابي في تقوية علاقات الود والألفة والتعاون بين أفراد المدرسة والتي كثيراً ما تفتقد في المدراس المزدحمة بالطلاب، الأمر الذي عزز من فرص نجاح هذه النوعية من المدارس، فالجميع بها يعرف كل منهما الآخر حتى أن كل فرد بها يمكنه التعرف على الآخر باسمه بسهولة، سواء كان طالباً أو موظفاً.

٤- أنها مجتمع مدرسي يعزز فرص التنمية المهنية لمعلميه: تتميز مدارس الميثاق بمجتمع مهني متماسك ومترابط ودائم التجديد، وهذا ما أكدته SaraKass، إحدى مؤسسي مدرسة للميثاق في مدينة هيل بولاية بوسطن الأمريكية، حيث تؤكد على أن المجتمع المهني بمدرسة الميثاق يعطي فرصة للمعلمين للتطوير والمشاركة في إبداء الرأي والمشورة حول أمور كثير بالمدرسة، بالإضافة إلى تزويد المعلمين بفرص تساهم في إعادة تطوير حياتهم الوظيفية والمهنية، ويتفق مع هذا الرأي ما قاله أحد المعلمين في مدرسة الميثاق التابعة لولاية منيسوتا الأمريكية، حيث قال إن لهم الحرية في اختيار المناهج التي يقومون بتقديمها لطلابهم، وذلك بمشاركة الطلاب، كما أن لهم الحق في التمثيل الإداري داخل المدرسة من خلال مجالس الإدارة التي تخضع لها المدرسة، وهذا

كلـه يعـد عـاملاً قويـا فـي إثـارة حماسـة المعلمـين تجـاه طلابهـم وتحفيـزهم علـى العمـل الجماعي، وتحمل مسئولية مدرستهم(٢١).

عناصر مدرسة الميثاق

لمدرسـة الميثـاق مكونـات متعـددة تتمتـع بمسـتوى عـال مـن التميـز، تجعـل منهـا سـاحة لتحقيق أهدافها في ضوء تحديات مجتمع المعرفة، وفيما يلى توضيح لأهم هذه العناصر:

- **إدارة المدرسـة:** محليـة لا مركزيـة، يشـارك فيهـا نخبـة مـن أوليـاء الأمـور وأفـراد المجتمـع المحلي ممن لهم رؤية حقيقية، ولهذه الإدارة الحرية في اتخاذ القرارات التعليمية والتربوية المتعلقة بالمدرسة.
- **مصـادر التمويـل:** الحكومـة وأوليـاء الأمـور والرعـاة، ويقـدر تمويـل الحكومـة للمدرسـة بعـدد الطلاب المسجلين بها، إلى جانب منح خاصة في حالة البرامج المميزة، ويسمح للمدرسة بالحصول على دعم خارجي.
- **المعلمـون:** مختـارون بعنايـة ويتسـمون بالجديـة والتميـز ومـن المـرخص لهـم بالتـدريس ويشترط لاستمرارهم دوام التميز والحرص على التطور المهني لهم.
- **الطـلاب:** متنوعون، لا يزيد عددهم عن(٢٥ – ٣٠) طالبا في الصف الواحد، لهم حق اختيـار المعلمـين والبـرامج والمـواد الدراسـية التـي تحقـق لهـم أرفـع مسـتوى أكـاديمي، ومخرجات تعليمية أفضل.
- **المقررات الدراسية:** تلتزم بالمعايير الأكاديمية القومية، وتختار المدرسة الكتب التي تفي بهذه المعايير ويمكن للمدرسة أن تضيف مقرراً يميزها عن غيرها، ويسمح لها بخريج أكثر تفردا.
- **وسائل التقويم:** متنوعة، ومنها الامتحانات بنفس مستواها ونظامها على مستوى الدولة، إلى جانب وسائل اَخرى لتقويم المدرسة، كمؤسسة تعليمية، حيث لا يقتصر التقويم على تحصيل الطلاب، بل شامل للمدرسة كنظام متكامل.
- **المبنـى المدرسـي:** تـوفره الحكومـة ويـتم تطـويره بمعرفـة الإدارة ومـن مصـادر تمويـل مستقلة(٢٢).

يتبـين ممـا سـبق أن مـدارس الميثـاق تمثـل توجهـا هامـا للانتقـال بالمدرسـة مـن القالـب التقليدي إلى قالب مستقبلي يتفاعل مع تحديات مجتمع المعرفة، لاسيما في ظل ما تتمتع به من

قدرة على الاستقلالية في برامجها تساعدها على تجريب الممارسات التربوية الجديدة، وليس هذا فحسب وإنما تجعل منها أيضاً ساحة جديدة أمام أولياء الأمور والطلاب لممارسة حرية اختيار نوع التعليم الذى سيعطى لهم وذلك في إطار نظام من المحاسبية يوجه عمل المدرسة.

(٣)- المدرسة الإلكترونية

يعد هذا النمط من المدارس نتيجة طبيعية للتقدم التكنولوجى الذي صاحب مجتمع المعرفة وتحدياته، فالمدرسة الإلكترونية هي أحد تطبيقات هذا التقدم، ويمكن تعريفها بأنها "المدرسة التي تستخدم الحاسب الآلي والوسائط الرقمية المتنوعة وشبكات الاتصال المختلفة، في توصيل وتبادل المعلومات الرقمية إلكترونيا إلى الطلاب سواء كانوا موجودين داخل أسوار المدرسة أو خارجها"(٢٣). وهناك من يعرف المدرسة الإلكترونية بأنها "المدرسة التي تتمكن من تقديم التعليم في أي وقت ومن أي مكان، وذلك عبر الوسائط الإلكترونية المختلفة"(٢٤).

وتعرف أيضاً بالمدرسة الذكية التي تعتمد على توظيف تكنولوجيا المعلومات على نطاق واسع في العملية التعليمية بكافة جوانبها سواء من الناحية الإدارية الخاصة بالمدرسة كعملية حضور وغياب التلاميذ التي يتم رصدها بشكل تكنولوجى من خلال أجهزة الكمبيوتر وكذلك درجاتهم الشهرية ومستواهم التحصيلى، ليس ذلك فقط ،بل يمكن لأولياء أمور التلاميذ متابعة مستوى أبنائهم من خلال الموقع الإلكترونى الخاص بالمدرسة بواسطة أسم مستخدم وكلمة مرور خاصة يتسلمها ولى الأمر من المدرسة لمتابعة إبنه(٢٥).

لذا تقوم فكرة المدرسة الإلكترونية على تقنية المعلومات واستخدامها في الدخول أو الخروج إلى أي مكان تعليمي أو علمي على الكرة الأرضية، وفي أي وقت وتعود النشأة الحقيقية لهذه المدارس إلى ولاية أوتاها الأمريكية والتي عمدت إلى إنشاء مركز لمدرسة الكترونية، تهدف إلى تنمية الإبداع في مجال التعليم الأمريكي والعمل على تطويره من خلال:

-تشجيع الابتكارات في مجال تقنية المعلومات وتحويلها إلى واقع تعليمي.

-تحديد طرق التدريس الأكثر تأثيرا في الطلاب وتنفيذها عمليا.

-المساهمة في تطوير البيئة المدرسية بإدخال التقنيات الحديثة إليها(٢٦). وبناء على ذلك فإن شكل المدرسة بمفهومها التقليدي من غرف صفية و طلبة داخل الأسوار و كتب دراسية و مكتبات تقليدية قد بدأ في التغير إلى ما أصبح يطلق عليه المدرسة الالكترونية (٢٧). والتي أصبحت تمثل إحدى التطبيقات الحديثة للتعلم المبنى على الإنترنت فهى عبارة عن غرف

الكترونية تشتمل على اتصالات أو أماكن خاصة يتواجد فيها المتعلمون ويرتبطون مع بعضهم بعضاً ومع المعلم عن طريق الإنترنت[٢٨].

ويمكن أن نتصور مدرسة المستقبل بأنها مدرسة تتكون من طلبة ومعلمين وإدارات دون أن يكون هناك وجود حقيقي على الأقل منظم بأوقات محددة لأشخاصهم ضمن أسوار المدرسة، بحيث يتقدم الطالب فيها للقبول بالمرحلة الأساسية دون أن يحمل ملفاً أو إثباتات ورقية، وتجرى له اختبارات متعددة لقياس معامل ذكائه وقدراته المختلفة من خلال الحاسب، ثم يطلب مسجل المدرسة رقم الطالب، ويتم تسجيل الطالب آليا، ويطلب منه الحضور في بداية العام الدراسي حيث تسلم المدرسة للطالب حقيبة تحتوي على حاسوب نقال ويطلب منه إعادتها في نهاية العام الدراسى وذلك لاستلام الجهاز الأحدث في العام القادم، بالاضافة إلى المناهج الدراسية المدعمة بنظام صوتي وبصور ثلاثية الأبعاد وأقراص مضغوطة (CD). وحينما يدخل على غرفة الصف يجد على مقعده ثلاثة مفاتيح كهربائية واحداً للتيار الكهربائي الخاص بالحاسب، والثاني لخط الاتصال بحاسب المعلم، والخط الثالث للاتصال الصوتي مع زملائه[٢٩].

وبالنسبة لعملية التدريس فإن حجرة المعلمين تحتوى عدداً من أجهزة الكمبيوتر مجهزة بعدد من البرامج التعليمية والإثرائية والمتصلة بالإنترنت تمكنهم من إعداد دروسهم والتواصل مع المتعلمين [٣٠]. حيث يبدأ المعلم بعرض دروسه من خلال الحاسب المركزى في غرفة الدرس، ويحدث التفاعل الصفي وتسليم الواجبات المنزلية من خلال تقنية الاتصال والشبكات المختلفة،كما يمكن للطالب الاتصال بزميله عبر الحاسب يشاهدان بعضهما بعضاً في الجهاز باستخدام أدوات نظام فيديو المؤتمرات حيث يمكنهما تبادل المعلومات واستقبالها من أي مصدر وفي أي وقت وأي مكان مع إمكانية الدخول إلى قواعد البيانات المختلفة من خلال المكتبة الرقمية التي توفرها مدرسة المستقبل[٣١].

-مزايا المدرسة الالكترونية

من أهم مزايا المدرسة الالكترونية، ما يلى:

- زيادة إمكانية الاتصال بين الطلبة فيما بينهم، وبين الطلبة والمدرسة وذلك من خلال سهولة الاتصال ما بين هذه الأطراف في عدة اتجاهات مثل مجالس النقاش، البريد الإلكتروني، غرف الحوار.

- المساهمة في تقريب وجهات النظر المختلفة للطلاب من خلال المنتديات الفورية مثل مجالس النقاش وغرف الحوار والتي تتيح فرصا لتبادل وجهات النظر في المواضيع المطروحة مما يزيد فرص الاستفادة من الآراء والمقترحات المطروحة.
- الإحساس بالمساواة حيث تتيح لكل طالب فرصة الإدلاء برأيه في أي وقت ودون حرج، خلافاً لقاعات الدرس التقليدية التي تحرمه من هذه الميزة إما لسبب سوء تنظيم المقاعد، أو ضعف صوت الطالب نفسه، أو الخجل، أو غيرها من الأسباب، لكن هذا النوع من التعليم يتيح الفرصة كاملة للطالب لأنه بإمكانه إرسال رأيه وصوته من خلال أدوات الاتصال المتاحة.
- سهولة الوصول إلى المعلم في أسرع وقت وذلك خارج أوقات العمل الرسمية، لأن المتعلم أصبح بمقدوره أن يرسل استفساراته للمعلم من خلالِ البريد الالكتروني.
- إمكانية تحوير طريقة التدريس حيث من الممكن تلقي المادة العلمية بالطريقة التي تناسب الطالب.
- توفر المناهج طوال اليوم وفي كل أيام الأسبوع وهذه الميزة مفيدة للأشخاص المزاجيين أو الذين يرغبون التعليم في وقت معين، وذلك لأن بعضهم يفضل التعلم صباحاً والآخر مساء، كذلك للذين يتحملون أعباء ومسئوليات شخصية، فهذه الميزة تتيح للجميع التعلم في الزمن الذي يناسبهم.
- عدم الاعتماد على الحضور الفعلي، فلم يعد ذلك ضرورياً لأن التقنية الحديثة توفر طرقاً للاتصال دون الحاجة للتواجد في مكان وزمان معين.
- سهولة وتعدد طرق تقييم تطور الطالب بصورة سريعة وسهلة[٣٢].

يتضح مما سبق أن المدرسة الالكترونية تتسم بالتفاعلية بين المتعلم والمعلم والاتصال المستمر بين مختلف فئات القطاع التعليمي عن طريق البريد الالكتروني، وربط المدارس بالطلاب حتى ولو كانوا بعيدين عن فترات الدراسة الفعلية. فالمدرسة الالكترونية ترفع شعار إمكانية التعلم في أي وقت، وفي أي مكان، وبأي أسلوب، وبأي سرعة [٣٣].

(٥)- المدرسة المتعلمة

يقصد بالمدرسة المتعلمة "تلك المدرسة القادرة على التعلم من الخبرات التي مر بها أفرادها وأدخلوها إلى مدارسهم ضمن رؤية مشتركة متقاربة، والعمل بروح الفريق لتحقيق أفضل مستوى ممكن لتربية أجيال المستقبل" [٣٤]. وبذلك فهي مدارس تتمحور حول مبدأ التربية

المستدامة وأن التعليم عملية مستمرة مدى الحياة، وأن الجميع قابل للتعلم. فالطالب والمعلم والمدير وولي الأمر جميعهم بحاجة إلى التعليم والتدريب والتنمية المهنية. فهي مدارس تتمركز حول فكرة مجتمع مدرسي دائم التعلم يمكن به مجابهة تحديات مجتمع المعرفة.

وتقوم فلسفة المدرسة المتعلمة على نشر ثقافة التعلم الدائم بين أفرادها من خلال التزام جماعى بين كافة الأفراد العاملين بالمدرسة على ضوابط وقواعد تضمن استمرارية التعلم وتشجيعه بحيث تنتقل طاقات التعلم من فرد لآخر داخلها، حيث تبنى فلسفتها على اعتقاد أفرادها أنهم طلاب علم دائمون في مجتمع دائم التعلم والتطور والتغير لتكون لديها القدرة على البقاء والمنافسة والتكيف مع المتغيرات والتحديات العالمية. وبالتالى فإن خصائص المدرسة المتعلمة تتمحور حول:

- **التفكير النظمي:** ويقصد به القدرة على تكوين رؤية واضحة للعلاقات المتداخلة لعملية التعلم بالمدرسة في إطار مجموعة من الضوابط والإجراءات التي تسهم في تحقيق أهداف المدرسة.
- **التمكن الشخصى:** ويشير إلى توفر براعة شخصية تعزز الدوافع الذاتية للتعلم المستمر وإتاحة الفرصة لكل أفراد المدرسة لتقديم الحلول الإبداعية للمشكلات التي تواجههم.
- **النموذج العقلي:** ويركز هذا المجال على الانفتاح المطلوب بين أفراد المدرسة والعالم المحيط بهم وذلك بتشجيع تبني طرق تفكير وأساليب تحليلية ذهنية قابلة للتغير والتحديث، استجابة لما يستجد من ظروف، بدلاً من التمسك والتعنت بالأفكار الشخصية.
- **الرؤية المشتركة :** يدل هذا المجال على القدرة والالتزام الحقيقي من أفراد المدرسة نحو رسم صورة مشتركة لمستقبل المدرسة وأهدافها.
- **التعلم الجماعى:** يقصد بهذا المجال درجة امتلاك العاملين القدرة على العمل كفريق لتطوير مهاراتهم وقدراتهم عن طريق تبادل الخبرات بصورة جماعية تساعدهم في تحسين أداء المهام بصورة أفضل[٣٥].

ومن أهداف المدرسة المتعلمة:

- تحقيق مدرسة مبتكرة ومتطورة تدعم عمليات التعلم الذاتى والمستمر مدى الحياة.
- التركيز على أنشطة تسهم في زيادة مشاركة بين أفراد المدرسة وتنشئ مجتمعا للتعلم داخل المدرسة وخارجها، لكى يصبحوا متعلمين مدى الحياة.

- التركيز على إيجاد رؤية مشتركة للمدرسة وإيجاد رغبة لتحقيق التفكير النظمى.
- تحسين أداء الأفراد العاملين بها وتشجيعهم على التعلم والتطور المهنى المستمر واكسابهم المهارات الحياتية للقرن الحادى والعشرين(٣٦).

-أهمية المدرسة المتعلمة

تحث المدرسة المتعلمة أفرادها على الاستمرارية في التعلم، فهى تمثل مؤسسة تعليمية قادرة على التأقلم مع متطلبات التغيير والتطور المستمر لعصرها والتكيف معه. وبالتالى تتسم بقدرتها على :

- خلق فرص التعلم المستمر و المنظم لجميع العاملين بها.
- تعزيز فرص المناقشة والحوار مما يجعلها بيئة آمنة للمشاركة واتخاذ رؤية مشتركة حول المخاطر والتحديات التي تعوق تحقيق أهدافها.
- تشجيع التعاون بين أفرادها للاستفادة من الخبرات المختلفة وتحويلها الى ممارسات جديدة تستفيد منها المدرسة.
- إنشاء نظم لتبادل المعرفة بين أفرادها بما يتناسب مع المتغيرات التي تحدث في البيئة الخارجية(٣٧).

-عناصر المدرسة المتعلمة

للمدرسة المتعلمة مكونات متعددة، تشجع التعلم المستمر من أجل إقامة مجتمع مدرسي دائم التعلم، وفيما يلى توضيح لأهم هذه العناصر:

أ-مدير المدرسة

يقوم مدير المدرسة والطاقم الإداري المعاون له بدور مهم في تحويل المدرسة إلى مجتمع للتعلم . ويتمثل هذا الدور في نقاط عدة، لعل أهمها:

- قيادة مجتمعات التعلم في المدرسة من خلال رؤية المدرسة ورسالتها وقيمها وليس من خلال القوانين والإجراءات.
- تشجيع الإداريين والمعلمين على الحوار، الاستكشاف والمبادرة والمشاركة، والعمل الجماعي بل وتدريبهم على هذه المهارات.
- توفير فرص التنمية المهنية لمجتمعات التعلم في المدرسة من إداريين ومعلمين وعاملين، وتخصيص وقت كاف لذلك.

- تشكيل الفرق التعاونية لإنجاز مهام محددة تأخذ من البحث بصفة عامة والإجرائي منه بصفة خاصة وسيلة لها لمعالجة المشكلات والقضايا ذات الاهتمام المشترك، وتخصيص وقت كاف لذلك.
- التركيز على النتائج وذلك من خلال العمل مع مجتمعات التعلم في المدرسة لتحديد أهداف واضحة وقابلة للقياس وتحديد المؤشرات على حدوث التقدم نحو الأهداف الموضوعة.
- تقدير الجهود التي تبذل لبناء ثقافة التعلم في المدرسة وتكريمها[٣٨].

ب-المعلم

للمعلمين دور مهم وبارز في المدرسة المتعلمة، ويمكن إيجاز هذا الدور فيما يلي:

- تشجيع النشاط العقلي والبحث عن كل ما هو ذو قيمة، والوصول بجهود المتعلمين إلى أقصى ما تسمح به قدراتهم.
- تقديم النموذج للمتعلمين في عملية التعلم من خلال توفير بيئة صفية تحترم الأفكار الجديدة وحرية التعبير عنها وتشجع المزيد منها، وكذلك توفير الفرص المناسبة للمتعلمين للقيام بالمبادأة والمبادرة دون شك في أن ما يقومون به سوف يتم تثمينه وتقديره.
- التركيز على النتائج وذلك من خلال تحديد الأهداف لتحقيق مخرجات تعليمية واضحة وقابلة للقياس وتحديد مؤشرات قياس الأداء لتحديد مدى تحقيق الأهداف.
- تغيير النظرة حول التقييم بحيث يكون بنائيا يحدد جوانب القوة لدى المتعلم، والجوانب التي بحاجة إلى تحسن ووضع خطة لتحسينها، وكذا استخدام أدوات تقييم جديدة تحقق ذلك[٣٩].

ج- الطالــب

يتميز طالب المدرسة المتعلمة بأنه طالب مبدع وباحث عن المعارف ومتوافق مع تحديات مجتمعه ذلك لامتلاكه مهارات التعلم الذاتى والتي تكسبه قدرا ملائماً من المعارف والمهارات الحياتية التي تجعل منه فرداً ايجابياً في مجتمعه قادرا على التواصل مع التدفق المعرفي الذى يشهده المجتمع المعاصر.

إجمالا وفي إطار ما سبق يتبين أن المدرسة المتعلمة تمثل نموذجاً مهما لمدرسة المستقبل المنشودة في ضوء تحديات مجتمع المعرفة والذى يتميز بالتطلع دائما نحو امتلاك المعارف واكتسابها والعمل على توظيفها في تنمية المجتمع. وفي هذا المضمار فإن دور المدرسة أصبح لا ينحصر في شحن عقول المتعلمين بشذرات من المعارف المبنية على الحفظ والتلقين، وبالتالى فإن الأمر الطبيعى هو نسيانها، بل أصبح يتمحور في صياغة عقول الأفراد لتجعل

منها عقولاً دائبة السعى نحو التعلم المستمر دون توقف ما استمرت حياتهم على وجه الأرض، فلا يهم كم ما تعلموه ولكن العبرة بالمهارات والقدرات التي يتشبعون بها وتجعل منهم أفراداً باحثين عن المعارف دون توقف.

هـ- العلاقات العامة والاتصال بالمجتمع

- تبنيِ المدرسة استراتجيات وإجراءات تشجع التواصل مع جميع العاملين فيها وتضمن استمرارها.
- توفير إدارة المدرسة لوسائل اتصال مستمرة بينها وبين القطاعات المختلفة في المجتمع.
- تبنى المدرسة لاستراتيجيات وإجراءات تضمن التواصل مع وسائل الإعلام مما يحقق الشفافية داخلها.
- وعى منظومة المدرسة المجتمعية برسالتها، وأهدافها، ووظيفتها وبالتالي ضمان الجودة في مخرجات المدرسة(٤٠).

الخاتمة

نظراً لأهمية المدارس في المجتمعات البشرية ودورها فى صناعة مستقبل هذه المجتمعات، فقد إزدهر في الآونة الأخيرة الأدب التربوي الذي يعنى بتطوير المدارس وتحسينها، وعقدت المؤتمرات والندوات وورش العمل لتطوير المدرسة وتحسين عملية التعليم بها من خلال ما إقترح على تسميته مدرسة المستقبل والتي يسعى التربويون من خلالها إلى أن تتحول المدرسة إلى مجتمع دائم التعلم تتاح فيه فرص للفرد ليتعلم من أجل أن يعرف ويتعلم بهدف أن يعمل، ويتعلم لكي يعيش مع الآخرين، وأخيراً يتعلم لكي يحقق ذاته، وفى هذا المجال لابَد من الاعتراف بعدم وجود نموذج موحد تتبعه كل المدارس التي يمكن أن يطلق عليها مدرسة المستقبل، حيث توجد العديد من الصيغ العالمية والتي جاءت على شكل إصلاحات و إعادة هيكلة للمدارس لكي تواكب التطورات والتغيرات التي يواجهها العالم وتتهيأ للمستقبل.

قائمة المراجع

١. ابراهيم محمد جناحى : محور حياة المدرسة الجديدة، مجلة التربية، جامعة البحرين، العدد (١٩)، ٢٠٠٦، ص٩.

2. Berry,Barnett,et.al;Teaching 2030 :What We Must Do for our Students and our Public School Now and in the Future,Teacher Colledge,Columbia University, NewYork, 2011,P.2.

٣. نبيل عبد الخالق محمد، طرفة إبراهيم الحلوة: تعزيز الهوية الدينية الإسلامية كهدف لمدرسة المستقبل" دراسة تحليلية"، ندوة مدرسة المستقبل، كلية التربية، جامعة الملك سعود، مرجع سابق، ص٥٣.

4. Berend Mark , et.al ; Assessing the Progress of New American Schools, Report, Rand Education,Washington, 1999, PP. 9-10.
5. Berend, Mark; In the Wake of a Nation at Risk: New American Schools, Private Sector School Reform Initiative, Peabody Journal of
6. Glennan, Thomas K., JR; New American Schools After Six Years,Report, Rand Education, Washington, 1998, P.2.
7. Ravitch ،Diane; National Standards in American Education: a citizen's Gide, Broohing Institution Press,Washington,1995, P.77 .
8. Bodilly, Susan J, et.al ; Lesson from New American Schools Scale Up Phase: Prospects for Bringing Designs to Multiple School, Rand Education, Washington 1998, P. 88.
9. Unger, Harlow G.; New American School, Encyclopedia of American Education, 3rd ed.,Vol.1, New York, 2007, P.82.
10. Berends, Mark,et.al; Looking Back Over a Decade of Whole School Reform: The Experience of New American Schools, Phi Delta Kappan, Vol. 84, 2002, P. 168.
11. Bodilly, Susan,et.al; Lessons from New American Schools Development Corporation's Demonstration Phase ,Rand Educations , Washington , 1996,P. 23.
12. Bodilly, Susan; New American Schools Concept of Break the Mold Designs: How Designs Evolvedand Why,Rand Educations, Washington, 2001, P. 84.
13. Jefferson, Steve P.; Charter Schools: a Descriptive Study of Empowerment Within the Operation of Charter Schools, Boca Raton,Florida, 2004,P.9.

14. Yennie, Jubal C.; Charter Schools, : Overview, in Fass, Paula S(ed. ,Encyclopedia of Children and Childhood in History and Society,New york, Vol.1, 2004,P.140
15. Bohte, John; Examining the Impact of Charter Schools on Performance in Traditional Public Schools , Policy Studies Journal,Vol. 32, 2004, P. 501.
16. Zhang, Yahang& Yang, Kaifeng; What Drives Charter School Diffusion at the Local Level: Educational Needs or Political and Institutional Forces?, Policy Studies Journal,Vol.36 , 2008,P. 571.
17. Corcoran, Sean P. &Christiana ,Stoddard; The Political Economy of School Choice:Support for Charter Schools Across States and School Districts, Journal of Urban Economies,Vol. 62,2007,P.29.
١٨. عبد العزيز عبد الله السنبل: التربية والتعليم في الوطن العربى على مشارف القرن الحادى والعشرين، دار المريخ، الرياض، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٢١٨.
19. Schneider, Mark& Jack, Buckley; Charter School: Hope or Hype?, Princeton University Press, New Jersey, 2007, P.2.
20. Carlson, Deven, et. al; Charter School Authorizers and Student Achievement, Economics of Education Review,Vol. 31 , 2012, PP.555 -556.
21. Vanourek, Gregg ,et.al; Charter Schools: A Public Building Strategy That Creates Communities ,National Civic Review, Vol. 80, 2000,PP. 248- 249.
٢٢. محمد رجب فضل الله: استقلالية المدارس" رؤية تربوية لمستقبل أفضل لمدارسنا الحكومية" ، المؤتمر العلمى السنوى الثانى "مدرسة المستقبل الواقع والمأمول"، الجزء (١) مرجع سابق، ص ص٢٦٦- ٢٦٧.
٢٣. علي حسن الأحمدي : محاولة لتحديد مواصفاتها "مدرسة المستقبل "، مجلة المعرفة، العدد (١٨٤)، متاح على : www.almarefh.org/news.php؟
24. Williams, Jones; The E-School Fact Or fiction? available at: www.william- jones freeserv.to.uk
٢٥. محمد عبد الكريم الملاح: المدرسة الإلكترونية ودور الإنترنت في التعلم "رؤية تربوية"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ص٥٩.
٢٦. أمنية عبد الحفيظ الكوت: دور تقنية المعلومات في المدارس الإلكترونية، مجلة المعلوماتية، العدد (٢٣)، متاح على : www.informatics.gov.sa
٢٧. نازم محمود ملكاوي، عبد السلام نجادات: تحديات التربية العربية في القرن الحادي والعشرين وأثرها في تحديد دور معلم المستقبل، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد (٤)، العدد (٢)، يونيو ٢٠٠٧، ص١٥٤.
٢٨. محمود عطا مسيل: خبرة المدارس الذكية في ماليزيا وإمكانية الإفادة منها في مصر، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، العدد (٦٣)، الجزء (٢)، إبريل ٢٠٠٩، ص٢٥٩.

٢٩. نازم محمود ملكاوي ،عبد السلام نجادات: تحديات التربية العربية في القرن الحادي والعشرين وأثرها في تحديد دور معلم المستقبل، مرجع سابق ، ص ص١٥٤-١٥٥.
٣٠. سلمى الصعيدى : هندسة التعليم والمدارس الذكية " السيناريوهات وأليات التطبيق"، المكتب الجامعى الحديث، الاسكندرية،٢٠٠٧، ص٥٥.
٣١. أمنية عبد الحفيظ الكوت: دور تقنية المعلومات في المدارس الإلكترونية، مجلة المعلوماتية، العدد (٢٣)، متاح على : www.informatics.gov.sa
٣٢. نازم محمود ملكاوي، عبد السلام نجادات: تحديات التربية العربية في القرن الحادي والعشرين وأثرها في تحديد دور معلم المستقبل، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد (٤)، العدد (٢)، يونيو ٢٠٠٧، ص١٥٤.
٣٣. محمود عطا مسيل: خبرة المدارس الذكية في ماليزيا وإمكانية الإفادة منها في مصر، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، العدد (٦٣)، الجزء (٢)، إبريل ٢٠٠٩، ص٢٥٩.
٣٤. نازم محمود ملكاوي ،عبد السلام نجادات: تحديات التربية العربية في القرن الحادي والعشرين وأثرها في تحديد دور معلم المستقبل، مرجع سابق ، ص ص١٥٤-١٥٥.
٣٥. سلمى الصعيدى : هندسة التعليم والمدارس الذكية " السيناريوهات وأليات التطبيق"، المكتب الجامعى الحديث، الاسكندرية،٢٠٠٧، ص٥٥.
36. Silins, Halia, et.al,: What Characteristics and Processes Define a School as a Learning Organisation? Is this a Useful Concept to Apply to Schools?, International Education Journal, Vol. 3, 2002, P.25.
37. Harry, Firman ;School as a Learning Organization, Lesson Learned from Japanese Schooling, available at: www. home.hiroshima-u.ac.jp/cice
38. Moloi, K.C., et,al; Educators Perceptions of the School as a Learning Organization in the Vanderbijlpark-North District, South Africa, South African Journal of Education, Vol. 22,2002,PP.88-89.
٣٩. عبداللطيف حيدر، محمد المصيلحي محمد: دور المدرسة كمجتمع تعلم مهني في بناء ثقافة التعلم وتنميتها، مجلة كلية التربية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، السنة (٢١)، العدد)٢٣)، ٢٠٠٦،
٤٠. محمد السيد حسونة: المشاركة المجتمعية وتطوير التعليم "مفهومها-أهميتها-أهدافها-أنماطها-مجالاتها-معوقاتها-أساليب تفعليها- معايير تحقيقها"، المؤتمر العلمى السنوى السادس "المشاركة المجتمعية وتطوير التعليم الثانوى في مجتمع المعرفة " رؤية مستقبلية "، الجزء (٢)، مرجع سابق، ص ص ٢٢٦-٢٢٧.